الاوهام التسووية لدى قيادة منظمة التحرير تحول دون قيام تعبئة سياسية وعسكرية في الجنوب

تتعرض لهجوم شرس ، كانت القوى الوطنية تفكر بشق طريق الانسحاب من بنت جبيل ، انطلاقا من عيناتا باتجاه كونين وبعدها ،وكانت قيادات المقاومة والحركة الوطنية في تلك المنطقة تبرر موقفها بانعدام الامكانيات ، وتقول ان جل اهتماماتها ، هو منع حدوث حانين اخرى في المنطقة . ومن المحزن المبكي فعلا ، بعض المعلومات التي وردت عن اجتماع دعي اليه في صور ، لمعالجة الوضع في بنت جبيل وضواحيها ، وبدلا من ان تتم تلك المعالجة ، وتتخذ القرارات السريعة للتصدي ، تخلل الاجتماع مشادات عنيفة اكثر الوقت ، حول سرقة السيارات ، وتبودلت التهم بين اطراف عديدة بذلك ،ولم يخرج الاجتماع باي نتيجة .

■■ ظاهرة خطيرة تمتد !

في القرى الممتدة من بنت جبيل ، حتى عديسة والتي هي على التوالي ، عيترون ، بليدا ، ميس الجبل ،حولا ، مركبا ، انتهاء بعديسة ، في هذهالقرى ، تجري اليوم ممارسات خطيره ، تقوم بها جهات تابعة للاسعد والصدر والنظام السوري وتتلخص في الدعوة في كل قرية ، الى اجتماع لوجهاء ومشايخ هذه القرية ، ثم تتخذ قرارات بعدم النية في قتال الفاشيين والصهاينة ، ويؤلف وفد ، لمقابلة الفاشيين وابلاغهم ذلك ، وابلاغهم عزم هؤلاء المجتمعين على طرد القوى الوطنية من قراهـا .

وبتاريخ ٢٧ الجاري ، حصل في قرية ميس الجبل جزء من هذه العملية التي تستهدف كل هذه القرى ، اذ قام وفد يتألف من اتباع الاسعد والصدر ، وبتحريض من الشيخ عبد الامير قبلان، نائب موسى الصدر ، والذي لعب دورا خطيراخلال الفترة الماضية ، في لف بقايا الصاعقة وامل والمحرومين حوله وتسليحهم ، والذي وصلت به الامور احيانا الى التهديد العلني بمصادرة السلاح من الحركة الوطنية في المنطقة ، دون ان يلقى اي ردع سياسي او عسكري هو وازلامه ، مع انه يمثل ركنا من اركان الصدر والسوريين في المنطقة وهو يوزع تصاريح بامضائه ، تسمح بالمرور الى مناطق البقاع التي يحتلها السوريون من دون اعتراض ، قام ذلك الوفد بزيارة القليعة ، والاجتماع بقيادة الفاشيين فيها وابلاغهم باسم القرية كلها !! عزمهم على الاستسلام وطرد الحركة الوطنية من القرية .

■■ الاقطاع الديني والسياسي ينتعش

وضمن هذا السياق نفسه تجري اعادة الحياة ، الى كثير من القوى والهيئات والشخصيات المشبوهة في المنطقة لتسليمها زمام الامور ، بالتنسيق والاتفاق مع القوى الفاشية . كما حدث في الخيام ، حيث تم تسليم البلدة ، التي تعتبر قاعدة تاريخيةمتينة للحركة الوطنية عامة،وللحزب الشيوعي اللبناني خاصة ، اذ يمتلك الحزب المذكور اقوى منظمة له في الجنوب تقريبا في تلك البلدة ، تم تسليمها لبعض الوجهاء والضباط الذين كانوا يدعون « الحياد » طوال فترة الصراع واعلنت الخيام منطقة عسكرية تابعة لجيش حنا سعيد ولشرعية الياس سركيس .

■■ الوضع السياسي والجماهيري في الجنـــوب

ان المدخل الصحيح ، العلمي الوحيد ، لفهم الوضع السياسي في مجـال التعبئـة والتنظيم الجماهيريين ، هذا الوضع الذي تردى اخيرا بشكل واضح ، والذي اخذت تتخللـه نزعات خطيرة ، ايديولوجية وسياسية ، كالعـداء للفلسطينيين بشكل خاص ولليسار بشكل عام . نقول المدخل الصحيح لفهم هذه المسائل ، هو في رؤية النهج السياسي الاصلاحي الذي اتبعته الحركة الوطنية، بأكثر اطرافها وتنظيماتها في الجنوب .

فقد بقيت هذه الحركة ، على ارض الديمقراطية البورجوازية الزائفة للنظام الكومبرادوري العميل هذه الديمقراطية ، التي تخلى عنها النظام نفسه وتحول ، بكل مؤسساته واجهزته وعصاباته ،الى الهجمة الفاشية البربرية التي نشهد فصولهـا منذ اكثر من سنة ونصف .

وبالرغم من ان حدة الصراع ، وشراسة الهجمة، وبالتالي رد الفعل الوطني والشعبي عليها ، قد حطمت اجهزة الدولة ومؤسساتها وبكواتها وكـل امتداداتها المخابراتية والقمعية ، بالرغم من ذلك فان الحركة الوطنية ، ظلت تعترف بالشرعيـة الزائفة ، وظلت تمني النفس باعادة بنـاء تلـك الاجهزة والمؤسسات المنهارة ، لكي تحصل علـى مركز معين داخلها ، وصولا الى تحقيق اوهامهـا ، «بنظام حيادي» ، ومؤسسات واجهزة «متوازنة»!!

هذا الاساس ، الذي لم تكن مشاكل التموين والطبابة والمحروقـات ..... الخ ، سوى نتائـج ساطعة له ، هو الذي يفسر التململ الجماهيري والتذمر الشديد الحاصل في الجنوب . ان مئـات الالاف من جماهير الفلاحين والعمال والبورجوازيـة الصغيرة المسحوقة ، لم تخرج الحركة الوطنيـة في التعامل معها ، عن نطـاق تقديم الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ، مما ابقى هذه الجماهير ذات المصلحة الاكيدة ، في قيام نظام وطنـي ديمقراطي في لبنان ، خاضعة لنفس العلاقـات ونفس الذهنية التي كانت سائدة ايام النظـام البائـد .

وهكذا بقيت جماهير الجنوب بعيدة عن الصراع من الناحية السياسية والتنظيمية ، فكان لا بد عند حصول انتكاسات في مسيرة النضال اللبناني الفلسطيني ، وعلـى ارض الضيـاع السياسي والتخبط الذي تعيشه تنظيمات الحركة الوطنية ، وبالتالي جماهير الجنوب،كان لا بد من ان يحدث اختلالا في التفاف هذه الجماهير عن الحركةالوطنية وكان لا بد ايضا من حصول ردات على الصعيد الجماهيري ، تتمثل في طلب الخلاص بأي شكل من الاشكال ، خاصة امام الاستنزاف الهائل الذي تلحقه الهجمة بهذه الجماهير ، وامام التهديـد الفعلي الذي تمارسه عليها .

ومن يعايش جماهير القرى الجنوبية ، يلمس الكثير من الظواهر ، التي تدل بشكـل واضح على هذه المسألة ، فلسان الحال الجماهـيري يقول : « اذا كان الصراع يخاض من اجل ابدال فرنجية بسركيس فلماذا التضحية » ويقول : «ايام فرنجية كنا نحصل على التموين وعلى متطلبات الحياة الاخرى بشكل اسهل واقل ثمنا » ويقول : « ما هو الفرق بين ما مضى وما هو موجود طالما ان المحتكر الذي كان يمص دماءنا لا زال موجودا بل لقد ازداد جشعا واستغلالا » .

■■ ماذا يحشرنـا ؟

وهناك قضية خطيرة تبرز في هذا المجال ، هي قضية مزارعي التبغ ، الذيـن يكدسون اليوم محاصيلهم من الموسمين الماضيـين في المنازل ، المصيبة الحقيقية ان هذه المحاصيل مهددة بالتلف والادهى من ذلك ، ان المزارع كـان يعيش عامه على الاستدانة من المعارف والتجار بانتظار تسليم التبغ وقبض ثمنه ، هذا المزارع يعيش اليـوم حالة هي غاية في الفقر المدقع والبؤس الحقيقي ، فليس هناك من يقرضه ، وليس هناك من يبيعـه لقمة عيش بالدين .

« ماذا يحشرنا في قضايا التبغ وغيرها ، فهـل نحن دولة ؟ »جملة غالبا ما رددت في وجه المزارعين الفقراء ، ورددها مسؤولو الاحزاب الوطنيـة في تحية للرفاق الذين شاركوا في اقتحام العيشية ، قالت فيها :

« تحية لرفاقنا الخمسين الذين شاركـوا في معركة اقتحام العيشية ، تحية لهم مجسدين لخط الجبهة السياسي والعسكري .

تحية لكم وانتم تعاملون المدنيين معاملـة انسانية، تداوون الجرحى وتحمون النساء والعزل..

تحية لكم لما ابديتم من قدرة قتالية فائقـة وشجاعة نادرة .. تحية لكم تردون على مخططات اسرائيل والقوى الانعزالية والنظام السوري الخائن بعنف وشدة .. تحية لرفاقنا الذين قادوا المجموعات في عملية الاقتحام .. تحية لاشبالنا الذين شاركوا في تحرير العيشية، تحية لكل الرفاق الذين ابـدوا بطولات وشجاعـة فائقة واستشهدوا على ارض المعركـة ..

تحية لكم ونطالبكم بمزيد من الصمود والتصدي، ومزيدا من الحذر واليقظة والاستعداد لمواجهة اي احتمال لغدر او خديعة » .

وكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد نعت شهيدين استشهدا اثناء عملية تحرير العيشية وهما :

□ الرفيق الشهيد **ابوهديد**

□ الرفيق الشهيد حسين سليمان

وكذلك فقد نعى حزب العمل الاشتراكي العربي الشهيد الرفيق علي حسين جابر «عوض» .

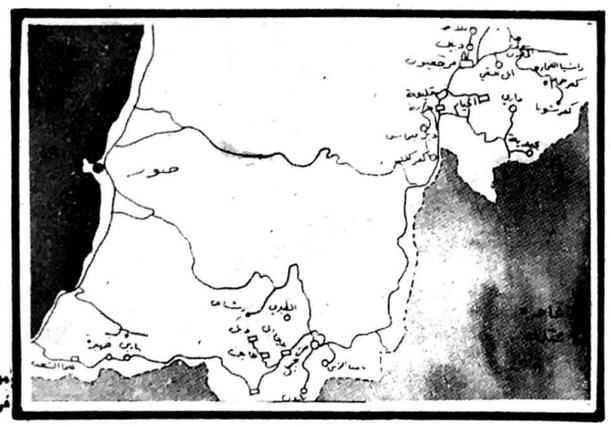

مواقع الاشتباكات في الجنوب

الجبهة الشعبية :
تحرير العيشية تم بسبب استفزازات إنعزاليها

● على اثر الاستفزازات المتواصلة ، والحواجز الدائمة التي اقامها المسلحون الانعزاليون على اطراف البلدة لاصطياد الابرياء ، وبعد حصول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على معلومات مؤكدة ، حول اتصالات متتالية بين انعزاليي العيشية والعدو الصهيوني ، تقرر اقتحام «العيشية» وتحريرها من الزمرة الانعزالية التي كانت تهدف الى جر البلدة الى صدام مع القوى الوطنية وحركة المقاومة ، تحت الغطاء الصهيوني. وقد روعي لدى اقرار اقتحام العيشية، سلامة المواطنين الابرياء من ابناء البلدة ، وعدم سفك الدماء البريئة ، والحفاظ على أمن البلدة من اية تجاوزات طائفية او فوضوية .

وقد نجحت قوات من حزب العمل الاشتراكي العربي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، تساندها قوات جبهة الرفض في اقتحام البلدة ، تبع ذلك تحرير البلدة كلها بواسطة القوات المشتركة التي اعادت سيطرتها على المنطقة .

وحول قرار الاقتحام والتنفيذ عقد الرفيق ابوسامر قائد قوات الجبهة الشعبية وحزب العمل في الجنوب مؤتمرا صحفيا في بيروت ، القى فيه بيانا شاملا عن اوضاع البلدة والاسباب التي حدت الى تحريرها، كما تـم عرض اربعة اسرى انعزاليين .

وعن قرار الاقتحام قال الرفيق ابو سامر : «اننا حاولنا دائما تحييد البلدة والتعامل مع اهلها ، بالحسنى ولكن انعزاليها ابوا الا ان يواصلـوا استفزازاتهم ضد المقاومة والحركة الوطنية وجلبوا الى بلدتهم الدمار » .

واختتم بيانه موجها نداءا الى النازحين من بلدة العيشية بالعودة الى منازلهم مع ضمان سلامتهم.

أما الاسرى فقد رووا كيفية تنظيمهم وتسليحهم، وكشفوا النقاب عن العلاقات التي اقامها الانعزاليون في العيشية مع العدو الصهيوني .

وقال بيان عسكري للجبهة الشعبية حول تحرير العيشية :

« كانت بلدة العيشية تشكل خطرا حيث انها تهدد مؤخرة القوات الوطنية في حالة قيامها بأي تكتيكات هجوم او انسحاب وبعد ان زاد عدد المسلحين في البلدة وكثرت تحرشاتهم ، اصبح لا بد من اقتحام البلدة لنزع سلاحها » .

■■ تحية للمقاتلين

كما وجهت اللجنة العسكرية للجبهة الشعبية

الاسرى الاربعة : تعاملنا مع اسرائيل

الرفيق ابو ماهر : هذه هي اسلحة الانعزاليين